منهج الإمام زيد بن علي (ت: ١٢٢هـ) في اختياراته في التفسير

The approach of Imam Zaid bin Ali (d. 122 AH) in his choices in interpretation

إعداد

خولة محمد أحمد الغرباني

Khawlah Mohammed Ahmed Al-Gherbani

طالبة دكتوراه بجامعة إب - كلية الآداب - قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

Doi: 10.21608/jasis.2025.420212

استلام البحث ١٤ / ١ / ٢٠٢٥

قبول البحث ٩ / ٢ / ٢٠٢٥

الغرباني، خولة محمد أحمد (٢٠٢٥). منهج الإمام زيد بن علي (ت: ١٢٢ه) في اختياراته في التفسير. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩(٣٢)، ١٤٣- ١٧٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

منهج الإمام زيد بن علي (ت: ١٢٢ه) في اختياراته في التفسير

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام زيد بن علي (ت:١٢٢ه)، وبيان مكانته العلمية ونتاجه العلمي، ومنهجه في اختياراته في التفسير. وقد استخدمت الباحثة منهجية البحث التاريخي عند دراسة شخصية المؤلف وترجمته من كتب السير والتراجم، والمنهج الاستقرائي الوصفي، في تتبع اختيارات المؤلف. يُعدُّ الإمام زيد بن علي موسوعةً علميةً متنوّعةً؛ فهو أصوليٌّ ومتكلِّم ونحويٌّ وبلاغيٌّ ومفسِّرٌ. أظهر البحث أن الصيغة الأكثر استخدامًا في اختيارات الإمام زيد، هي تقديم اختياره وذكر أقوال غيره بصيغة التمريض، والاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف في تفسير الآية. بشكل عام، الإمام زيد بن علي لا يدلل على اختياراته إلا قليلاً؛ حيث أنه يذكر الاختيارات بدون تعليل أو دلالة، إلا في مواضع قليلة يذكر الدلالة، لأنه لا يطيل التفسير بل مجرد شرح للكلمة الغريبة..

الكلمات المفتاحية: زيد بن علي، منهجه، اختياراته، تفسير.

Abstract:

This research aims to introduce Imam Zaid bin Ali (d. 122 AH), explain his scholarly status, his scientific output, and his approach to his choices in interpretation. In the research, the researcher used the study of personal writings and his translations from biographies and biographies, and the inductive-descriptive method, in tracking the author's choices. Imam Zaid bin Ali is a diverse scientific encyclopedia; he is a theologian, theologian, grammarian, rhetorician and interpreter. The research showed that the most commonly used formula in Imam Zaid's choices is to present his choice and mention the sayings of others in the form of nursing, and to limit himself to mentioning one saying with a difference in the interpretation of the verse. In general, Imam Zaid bin Ali does not provide evidence for his choices except rarely; as he mentions the choices without justification or evidence, except in a few places where he mentions the evidence, because he does not prolong the interpretation but merely explains the strange word.

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

Keywords: Zaid bin Ali, his approach, his choices , interpretation

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ على عبدهِ الكتابَ ولم يجعلْ لهُ عُوجًا قيّمًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار أجمعين، أما بعد:

فمن المعلوم لدينا أن علم التفسير من العلوم الجليلة لأنه علمٌ يتعلق بكلام رب العزة جل وعلا المسطور في كتابه العزيز، وقد اهتم به علماؤنا الأفاضل عبر العصور منذ زمن النزول وحتى يومنا هذا، وسيستمر هذا الاهتمام إلى ما شاء الله، مادام هناك قرآنٌ يتلى آناء الليل وأطراف النهار.

وقد ترك هؤلاء النفر الكرام تفاسيرًا وكتبًا عديدة فيها خلاصة جهدهم ولُباب أفكارهم حول آيات الذكر الحكيم؛ وفيها من العلم ما يجب نشره للناس.

ومن هؤلاء المفسرين الإمام زيد بن علي - رضي الله عنه – والذي نالني شرف دراسة اختياراته في التفسير، في أطروحتي للدكتوراه (اختيارات الإمام زيد بن علي في التفسير، جمعًا ودراسةً).

ولقد أفردت هذا البحث (منهج الإمام زيد بن علي في اختياراته في التفسير) من تلك الرسالة كبحث محكم قبل مناقشة الرسالة.

أسباب اختيار الموضوع:

١. جدية الموضوع وعدم الكتابة حوله من قبل.
٢. المساهمة في خدمة التراث الاسلامي، وذلك بالتعريف ببعض علمائه وكتبهم.
٣. اكتساب المعرفة والرغبة في الاستفادة في تخصص التفسير.

أهمية البحث:

١. أن الإمام زيد بن علي شخصية مؤثرة في الفكر الإسلامي؛ لذا فآراؤه التفسيرية لا ريب لها صداها.
٢. أن الإمام زيد بن علي كان منْ أوائل مَنْ قدموا آراءً تفسيرية، خصوصًا في غريب القرآن الكريم.
٣. إن اختيارات المفسر تبين مدى اطلاعه على أعمال مَنْ سبقه أو عاصره من المفسرين، وكيفية توظيف ذلك في الإدلاء برأيه الخاص، فكيف برجل مثل الإمام زيد بن علي؛ قال عنه الإمام أبو زهرة المصري: "أجمع الذين عاصروا الإمام زيدًا على أنه كان عالمًا غزير العلم، محيطًا بشتى العلوم الإسلامية، فهو عالم بالقراءات، وكل علوم القرآن من تفسير، وعلم الناسخ والمنسوخ.."[١].

(١) محمد أبو زهرة، الإمام زيد: حياته وعصره آراؤه وفقهه (ص:٧٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤. الأثر الذي تركته آراء الإمام زيد بن علي في الذين جاءوا بعده، ويلوح ذلك من آرائه المبثوثة في كتب التفاسير[٢].

مشكلة البحث:

تمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما منهج الإمام زيد بن علي في اختياراته في التفسير؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

من هو الإمام زيد بن علي؟

وبماذا تميزت اختياراته في التفسير؟

وما منهجه العام؟

منهج البحث:

قامت الدراسة على منهجية البحث التاريخي عند دراسة شخصية المؤلف وترجمته من كتب السير والتراجم.

وكذا استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي لتتبع اختيارات المؤلف من كتب التفسير، وقامت بدراسة اختيارات المؤلف ومقارنتها مع اختيارات علماء التفسير.

هيكل البحث:

اقتضت خطة البحث أن تكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها (أسباب اختيار البحث وأهميته ومشكلته ومنهجه وهيكله).

المبحث الأول: التعريف بالإمام زيد بن علي وتفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام زيد بن علي، وفيه ثلاثة فروع:

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

ثانياً: شيوخه وتلاميذه وعقيدته ومذهبه.

ثالثاً: آثاره ووفاته.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام زيد بن علي، وفيه فرعان:

أولاً: مكانة الكتاب بين كتب غريب القرآن الكريم.

ثانياً: منهج الإمام زيد بن علي في تفسيره.

المبحث الثاني: منهج الإمام زيد بن علي في اختياراته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صِيَغ الاختيار عند الإمام زيد بن علي، وفيه ثلاثة فروع:

أولاً: التنصيص على الاختيار.

ثانياً: تقديم اختياره وذكر تفاسير غيره بصيغة التمريض.

---

(٢) ينظر: عبدالمجيد نديم، "إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية"، مجلة القسم العربي، العدد الخامس عشر، عام ٢٠٠٨م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثاً: الاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف في تفسير الآية.
المطلب الثاني: وجوه الاختيار عند الإمام زيد بن علي، وفيه أربعة فروع:
أولاً: اختياراته بدلالة آيات القرآن الكريم.
ثانياً: اختياراته بدلالة الحديث الشريف.
ثالثاً: اختياراته بدلالة القراءات.
رابعاً: اختياراته بدلالة اللغة.
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام زيد بن علي وتفسيره

المطلب الأول: التعريف بالإمام زيد بن علي

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه ومولده ونشأته

هو الإمام أبو الحسين، زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين[٣].

أمه: أم ولد اسمها جيد، اشتراها المختار بن أبي عبيد الثقفي[٤] بثلاثين ألف درهم، وقال: ما أرى أحداً أحق بها من علي بن الحسين[٥]، فبعث بها إليه، وروي أن علي بن الحسين هو الذي اشتراها، ويروى أن زين العابدين كان قد رأى تلك الليلة رسول الله آخذاً بيده فأدخله الجنة فزوجه حوراء قال: فواقعتها فعلقت فصاح بي رسول الله: يا علي، سَمِّ المولود منها زيداً، قال: فما قمنا حتى أرسل المختار بأم زيد[٦].

مولده ونشاته:

مولده:

ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٥ه[٧]، وقيل سنة ٧٨ه[٨]، وقيل سنة ٨٠ه[٩]، والراجح سنة ٧٥ه؛ لأن أغلب المصادر اتفقت على ذلك[١٠].

([٣]) ينظر: أبو أحمد الحاكم، الأسامي والكنى (٣٨٣/٣)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥).

([٤]) هو المختار بن أبي عبيد (١ - ٦٧هـ): قائد عسكري طالب بدم الإمام الحسين بن علي وقتل جمعاً من قتلته ممن كان بالكوفة وغيرها، سيطر على الحكم بالكوفة، وقُتل فيها عام ٦٧ للهجرة على يد جيش مصعب بن الزبير. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٢٢٦/٥ - ٢٢٧)، ابن اثير، الكامل في التاريخ (١٧١/٤).

([٥]) هو أبو الحسن علي السجّاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٣٣- ٩٤هـ)، الملقب بزين العابدين، والسجاد أيضا لكثرة سجوده، عرف بتضلعه في العلم، توفي سنة ٩٤هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (١٥٦/٥ -١٦٤).

([٦]) ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف (ص:٢١٦).

([٧]) البيهقي، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (ص:١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نشأته وطلبه العلم:

نشأ وتربى في ظل أسرة كريمة فأبوه علي بن الحسين الملقب بزين العابدين، لكثرة عبادته وزهده، وأخوه الأكبر محمد بن علي الملقب بالباقر[١١]، لتعمقه بالعلم وتوسعه، وكذا أبناء عمه كلهم علماء؛ وكان في هذا البيت أيضاً جعفر بن محمد[١٢] رضي الله عنها، وهو في سن زيد، وإن كان ابن أخيه، وكان مع هؤلاء في المدينة عبد الله بن حسن[١٣]، وهو في مثل سن زيد أيضاً، وكل هؤلاء أئمة أخذ عنهم فقهاء العصر، وأئمة الفقه[١٤].

وقد تتلمذ للقرآن ثلاث عشرة سنة يقرأه، كما حدّث عن نفسه[١٥]، ويتدبره حتى لُقب بحليف القرآن[١٦].

ثانياً: شيوخه وتلاميذه وعقيدته ومذهبه

شيوخه:

نهل الإمام زيد من منابع كثيرة، وهنا أذكر أشهر من تتلمذ على يدهم:

- والده زين العابدين علي بن الحسين (٣٣- ٩٤ه)[١٧].
- أخوه محمد علي الباقر (٥٧ -١١٤ه)[١٨].
- الصحابي أبو الطفيل عامر بن واثلة (٣ - ١٠٠ه)[١٩].

---

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٤٥٥/١٩).

(٩) محمد أبو زهرة، الإمام زيد حياته وعصره آراؤه وفقهه (ص:٢٥).

(١٠) ينظر: شريف الشيخ الخطيب، زيد بن علي وآراؤه الاعتقادية (ص:٣٣).

(١١) هو أبو جعفر محمد بن علي الباقر (٥٧- ١١٤هـ)، لقب بالباقِر لبَقرهِ العلوم بقرًا (أي أظهر العلم إظهاراً). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٤٦٢/٧ -٤٦٧).

(١٢) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، (٨٠ - ١٤٨هـ)، لُقِبَ بالصادق لأنه لم يُعرف عنه الكذب، كان من جلّة علماء المدينة، وحدَّث عنه جماعة من الأئمة، منهم أبو حنيفة ومالك وغيرهما. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٥٥/٦ -٢٧٠).

(١٣) هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٧٠ - ١٤٥هـ) تابعي ومن رواة الحديث، عاش حتى أدرك دولة بني العباس وتوفي في حبس أبي جعفر المنصور. ينظر: العسقلاني، الإصابة (١٤٣/٥).

(١٤) ينظر: محمد أبو زهرة، الإمام زيد حياته وعصره آراؤه وفقهه (ص:٣١).

(١٥) ينظر: السياغي، الروض النظير (٩٨/١٢).

(١٦) ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية (٣٠٧/٤).

(١٧) سبقت ترجمته.

(١٨) سبقت ترجمته.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- التابعي عبيدالله بن أبي رافع (- ١١١ه)[٢٠].
- التابعي عروة بن الزبير بن العوام (٢٦- ١٠٠ه)[٢١].
- التابعي أبان بن عثمان بن عفان (- ١٠٥ه)[٢٢]، وغيرهم[٢٣].

وممن أختلف حوله من مشايخه، هو واصل بن عطاء (٨٠ -١٣١ه)[٢٤] كبير المعتزلة[٢٥]؛ حيث أوردت بعض المصادر قديمة لتلمذته على يد واصل[٢٦]، لكن دحضته عدة مصادر لاحقة[٢٧]، ولعل الباعث على ذلك هو تقارب بعض أفكار الزيدية مع المعتزلة – كما سنرى لاحقا، ويعلل د. حسن تقي الحكيم هذا التقارب أن

---

(١٩) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وكان يقول: ولدت عام أحد، وهو آخر من رأى النبي محمد عليه السلام من الصحابة بالإجماع، كان ثقة في رواية الحديث، توفي بمكة سنة عشر ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٦٧/٤).

(٢٠) هو عبيد الله بن أبي رافع، مولى النبي عليه السلام، روى عن علي بن أبي طالب وكتب له، وكان ثقة كثير الحديث، وهو من كبار علماء التابعين، مات سنة أحدى عشر ومئة للهجرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٢٨٢/٥).

(٢١) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام، أحد فقهاء المدينة، كان ثقة، ثبتا، مأمونا، كثير الحديث، فقيها، عالما. ولد سنة تسع وعشرين، ومات سنة أربع وتسعين للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤).

(٢٢) هو أبو سعد أبان بن عثمان، تولى المدينة سبع سنين، وهو أحد فقهائها، توفي سنة خمس ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٥١/٤).

(٢٣) ينظر: زيد بن علي، المجموع الحديثي والفقهي، (ص:٤١)، الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٢٨-٢٩).

(٢٤) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي الملقب بالغزّال: ولد بالمدينة عام ٨٠ هـ، وكان رأس المعتزلة التي وقد سميت به كذلك لمّا اعتزل واصل حلقة الحسن البصري، توفي عام ١٣١ هـ. ينظر: العسقلاني، لسان الميزان (٦/ ٢١٤)، الزركلي، الأعلام (٨/ ١٠٨).

(٢٥) المعتزلة: فرقة نشأت في بداية القرن الثاني الهجري، ومؤسسها هو واصل بن عطاء، انتشر هذا الفكر في العصر العباسي الاول، واعتنقه بعض الخلفاء العباسيين مثل (المأمون والمعتصم والواثق)، وقام فكر المعتزلة على أصول خمسة هي: التوحيد- العدل- الوعد والوعيد- المنزلة بين المنزلتين- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٤٣/١)، البغدادي، الفرق بين الفرق (ص:١٨).

(٢٦) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل (١٦١/١)، الكتبي، فوات الوفيات (٣٧/٣).

(٢٧) ينظر: زيد بن علي، المجموع الحديثي والفقهي (ص:٤٢)، الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٢٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"مصدر تلك الأفكار واحد؛ فزيد تزوج ابنه أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، وواصل تتلمذ على أبي هاشم"[٢٨].

تلاميذه:

كان الإمام زيد بن علي كثير التنقلات بين المدن الإسلامية، فقد أكثر التنقل بين مكة والمدينة وجاء إلى الكوفة وذهب إلى البصرة وكذا دمشق، كل هذا سهل أمر الأخذ عنه والتعلم منه[٢٩]، وهنا أذكر عددا ممن ذكرت المصادر أنه تتلمذ على يديه:

- منصور بن المعتمر السلمي (- ١٣٢ه)[٣٠].
- عبدالرحمن بن أبي الزناد (- ١٧٤ه)[٣١].
- زبيد بن الحارث اليامي (- ١٢٢ه)[٣٢].
- سليمان بن مهران الأسدي (٦١- ١٤٨ه)[٣٣].
- شعبة بن الحجاج بن ورد (٨٥ -١٦٠هـ)[٣٤].
- سعيد بن خثيم الهلالي (- ١٣٠ه)[٣٥].
- عبدالرحمن بن الحارث بن عياش (٨٠- ١٤٣ه)[٣٦].

([٢٨]) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٢٨).

([٢٩]) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٢٩).

([٣٠]) هو أبو عتاب منصور بن المعتمر السُلميّ، تابعي من رواة الحديث النبوي، توفي سنة اثنين وثلاثين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٣٠٥/٥).

([٣١]) هو أبو محمد عبدالرحمن بن أبي الزناد، مولى رملة بنت شيبة زوجة الخليفة عثمان، من كبار المحدثين في بغداد، توفي سنة اثنان وثلاثين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٦٧/٨).

([٣٢]) هو أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث اليامي الكوفي، محدث ثقة ثبت من صغار التابعين، توفي سنة اثنين وعشرين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٩٦/٥).

([٣٣]) هو أبو محمد الأسدي الكاهلي، يلقب بالأعمش، تابعي من حفَّاظ الحديث النبوي، ومُحدّث من الثقات، لقَّبه شمس الدين الذهبي بـ "شيخ المُحدّثين"، توفي سنة ثمان وأربعين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٢٧/٦).

([٣٤]) هو أَبُو بِسْطَام شعبةُ بْنُ الحَجَّاج بن الورد، مولى الأشاقر؛ من التابعين، واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها، توفي سنة ستين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٧).

([٣٥]) هو أبو معمر سعيد بن خثيم الهلالي، صدوق رمي بالتشيع له أغاليط من التاسعة، توفي مات سنة ثمانين ومائة للهجرة. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (٣٥١/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- بسام بن عبدالله الصيرفي (- ١٤٨هـ)[٣٧].
- إسماعيل بن عبدالرحمن السُّدي (- ١٢٧هـ)[٣٨].
- عمرو بن خالد الواسطي (؟ - مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة)[٣٩].
- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (-١٢٤هـ)[٤٠].
- ولده عيسى بن زيد بن علي (- ١٦٨هـ)[٤١].
- ولده يحيى بن زيد بن علي (٩٨ - ١٢٥هـ)[٤٢].

([٣٦]) هو أبو الحارث عبدالرحمن بن الحارث بن عياش، كان من كبار ثقات التابعين ، توفي سنة ثمانية وأربعين ومئة للهجرة. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (٥٦٥/١).

([٣٧]) هو أبو الحسن بسام بن عبدالله الصيرفي الكوفي، من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثه ، توفي قبل سنة ثمانية وأربعين ومئة للهجرة. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (٣٨٠/١).

([٣٨]) هو أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، تابعي مُحدث ومُفسّر صدوق، ورمي بالتشيع، له تفسير يُسمى "تفسير السدي"، توفي سنة سبعة وعشرين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٦٥/٥).

([٣٩]) هو أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، التاجر البزاز مولى أبي عوانة وضاح الحافظ. روى عن: منصور، وعلقمة بن مرثد، وسماك بن حرب، ونافع مولى ابن عمر، وأبي إسحاق) السبيعي. وعنه: أسد بن موسى، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو المغيرة عبد القدوس الخولاني، وعبد الواحد بن زياد، ويحيى بن صالح الوحاظي، وسعدويه الواسطي، وخلق من العراقيين والشاميين، راوي كتاب المجموع في الفقه والحديث للإمام زيد، لم تذكر المصادر له تاريخ ميلاد. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٤٠٣/١١)، الموسوعة الميسرة (٢/٢٧).

([٤٠]) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي، نشأ فقيراً فأكب على العلم، ولازم بعض صغار الصحابة، ومن التابعين، فقهاء المدينة السبعة، قال أحمد بن حنبل: أصح الأسانيد الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه، توفي سنة أربعة وعشرين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

([٤١]) هو أبو يحيى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثائر، من كبار الطالبيين، ولد ونشأ بالمدينة، وصحب محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخاه إبراهيم في ثورته، وبعد فشلها توارى عيسى حتى زمن الخليفة العباسي المهدي، توفي سنة ثمانية وستين ومئة للهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام (١٠٢/٥ -١٠٣).

([٤٢]) هو يحيى بن زيد بن علي، بعد استشهاد أبيه وبعد فشل ثورته في الكوفة. ذهب إلى خراسان وأخذ يدعو الناس للثورة على بني أمية، واستطاع أن يكوّن له جيشاً من الثائرين، ولكن ثورته لم تنجح وانتهت باستشهاده وهزيمة جيشه، ودفن في محل شهادته في الجوزجان من أفغانستان سنة خمس وعشرين ومئة للهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام (١٤٦/٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهناك آخرون ممن ذكرهم د. حسن تقي الحكيم، حتى أوصلهم لقرابة الأربعين شخصا[٤٣]، لكننا ذكرنا الأبرز منهم.

عقيدته:

بدايةً يجب أن نفرّق بين أفكار الإمام زيد بن علي وبين من جاءوا بعده من المفكّرين، "وهم بين دعاة للمذهب، أو بناة للدولة في اليمن وطبرستان، فساهموا في إرساء مذهب باسم المذهب الزيدي، متوافقين غالباً في الأُصول والعقائد مع المعتزلة، وفي الفقه وكيفيّة الاستنباط مع الحنفية، ولكنّ الصلة بين ما كان عليه زيد الشهيد في الأُصول والفروع وما أرساه هؤلاء في مجالي العقيدة والشريعة منقطعة إلّا في القليل منهما"[٤٤]، إذ يذهب بعض الباحثين إلى أن زيداً لم يكن شيعياً على الإطلاق ولم تكن حركته للشيعة، وإنما هي حركة استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين، ويمتاز عن غيره من العلماء بأنه من دوحة النبوة ومن أبناء علي رضي الله عنه، ويؤيد الذين قالوا بهذا رأيهم أن دعوة زيد كانت إلى الكتاب والسنة وإحياء السنن وإماتة البدع، وأنها خلت من المفاهيم الشيعية كالنص والوصية والحق الإلهي للأئمة، بل إن من حاربوا معه لم يكونوا شيعة بالمفهوم الاصطلاحي، بل ضم أتباعه جماعات من الفقهاء وأهل العلم والمعتزلة وجماعة من أهل الكوفة ممن أحبوا علياً[٤٥].

يلخص عقيدته قوله: "إني أبرأ إلى الله من المشبّهة الذين شبهوا الله بخلقه، ومن المجبرة الذين حملوا ذنوبهم على الله، ومن المرجئة الذين طمعوا الفسّاق في عفو الله، ومن المارقة الذين كفروا أمير المؤمنين، ومن الرافضة الذين كفروا أبا بكر وعمر"[٤٦].

في الإمامة يرى الإمام زيد أن الإمام الذي أوصى له النبي لم يعينه بالاسم بل عرّفه بالوصف، وأن هذه الأوصاف التي ذُكرت لم تكتمل في أحد اكتمالها في علي رضي الله عنه، ومن ثم كان ينبغي أن يكون هو الإمام والخليفة بعد رسول الله، وقد حدد الزيدية أوصاف الإمام بأن يكون هاشمياً ورعاً تقياً عالماً سخياً، وأن يخرج داعياً لنفسه، واشترطوا بعد الإمام علي أن يكون فاطمياً – أي من ذرية فاطمة رضي الله

([٤٣]) ينظر: الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٢٩- ٣٣).

([٤٤]) جعفر السبحاني، المذاهب الإسلامية (ص:٢٤١-٢٤٤).

([٤٥]) ينظر: النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١٥٦/٢ -١٦٠)، جلي، دراسة عن الفرق (ص:١٨٤).

([٤٦]) السياغي، الروض النظير (٩٩/١ -١٠٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عنها – دون غيرهم سواء كان في أولاد الحسن أو الحسين[٤٧]. وهذا يعني أن الإمام زيداً لا يجيز أن يكون الإمام مستوراً بل لا بد أن يخرج داعياً لنفسه، وإذا لم يكن عنده إمام مستور فلا يتصور أن يكون عنده مهدى الشيعة المنتظر ولا رجعته[٤٨]، ولعل خروج الإمام زيد على هشام بن عبد الملك (٧١ -١٢٥هـ)[٤٩] كان تطبيقاً لمبدئه هذا الذي شرطه.

وذهب الإمام زيد إلى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، حيث إن الصفات التي ذكرها للإمام ليست هي الواجب توافرها لصحة الإمامة، بل هي صفات الإمام الأمثل الكامل والذي هو أولى بالإمامة من غيره، فإن اختارت الأمة إماماً لم يستوف بعض هذه الصفات وبايعوه، صحت إمامته ولزمت بيعته، ولهذا أقر الإمام زيد إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يقل بتكفير أحد من الصحابة لبيعتهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ولذلك قال: "كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين (علي) عليه السلام من دماء المشركين لم يجف، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد، والتقدم في السن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ"[٥٠]. وهذا أدى بهم إلى الإقرار بصحة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع مؤاخذته على بعض الأمور[٥١].

([٤٧]) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل (١٢٤/١)، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، (ص:٤٥)، جلي، دراسة عن الفرق (ص:١٨٥).

([٤٨]) الشهرستاني، الملل والنحل (١٢٥/١).

([٤٩]) هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك الأموي، عاشر خلفاء بني أمية (حكم: ١٠٥-١٢٥هـ)، في عهده بلغت الإمبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها، حارب البيزنطيين، وبلغت جيوشه أبواب بواتيه (فرنسا) حيث وقعت معركة بلاط الشهداء، كما في عهده اشتعلت ثورات عديدة في أنحاء دولته: ثورة الشيعة في الكوفة (بقيادة زيد بن علي بن الحسين)، والبربر في المغرب؛ وكذلك اضطربت الفتن في بلاد ما وراء النهر، توفي هشام في مدينة الرصافة - التي بناها على نهر الفرات بسوريا، والمسماة رصافة هشام - سنة ١٢٥هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (٨٦/٨).

([٥٠]) الشهرستاني، الملل والنحل (١٢٤/١)، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية (ص:٤٦).

([٥١]) ينظر: الموسوعة الميسرة (ص:٢٥٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في مسالة مرتكب الكبيرة، يقول محمد أبو زهرة: "قالت المعتزلة : إنه في منزلة بين المنزلتين، وأنه مخلد في النار ما لم يتب. وقد وافقهم الإمام زيد في أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ولكنه ليس مخلداً في النار بل يعاقبه الله تعالى بمقدار ما أذنب"[٥٢]، ومن هنا جاء القول عن تأثره بواصل بن عطاء كبير المعتزلة، الذي كان يتدارسان العلم معا كما ذكرنا سابقا.

في مسالة أعمال العباد، اتجه الإمام زيد بعد النظر إلى رأي وسط لا يهدم التكليف ولا يعطل صفات الذات العلية، فقرر وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، واعتبر الإنسان حراً مختاراً في طاعته وعصيانه، وأن المعصية ليست قهراً عن الله تعالى، فهو يريدها وإن كان لا يحبها ولا يرضاها، وبذلك فصل بين الإرادة، والمحبة والرضا، فالمعصية تقع من العباد في دائرة قدرة الله تعالى وإرادته، ولكنه لا يحبها من عبده ولا يرضاها، فإن الله لا يرضى لعباده الكفر فالإنسان فيما يفعل، يكون فعله بقوة أودعها الله تعالى وبإرادته، ولكنه لا يحبها من عبده، التي بها يعمل مريداً مختاراً، طائعاً أو عاصياً.

وهذا الرأي من الإمام زيد يفترق عن رأي المعتزلة في نقطة جوهرية، هي أن المعتزلة يرون أن إرادة الله تعالى وأمره متلازمان، فإذا أمر بأمر فعمل العبد على خلافه، فقد وقع الأمر على خلاف إرادة الله تعالى، وعلى ذلك تكون أفعال العصاة بغير إرادة الله تعالى، ولذلك جعلوا العباد خالقين لأفعالهم[٥٣].

مذهبه:

ترك الإمام زيد طائفة كبيرة من فتاواه الفقهية التي لم يدونها بنفسه، لا سيما وعصره لم يكن عصر التدوين للعلوم، وما نُقِل عنه ودُوِّن كان بعد استشهاده إما بواسطة تلامذته في مجال الفقه، أو الإمامة، أو بواسطة الرسائل، والكتب المنسوبة إليه، مثل كتاب (المجموع) بشقيه الفقهي والحديثي) جمعه ورواه عنه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي[٥٤]، وهو المطبوع باسم (مسند زيد بن علي)[٥٥]، وجاء من بعده

([٥٢]) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية (ص:٦٧١).

([٥٣]) ينظر: المصدر نفسه (ص:٦٧٢)، والحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص:٤٩٣ وما بعدها).

([٥٤]) سبقت ترجمته في فقرة (تلاميذه).

([٥٥]) شرح مجموع الإمام زيد أي (مسنده) عدد من علماء الزيدية أوسعها شرح القاضي العلامة شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي الحيمي الصنعاني (ت: ١٢٢١هـ)، سماه (الروض النظير في شرح مجموع الفقه الكبير)، ينظر: الحكمي، "الزيدية أصولهم وتاريخهم وعقائدهم"، (ص: ٧٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

من جددوا في هذا الفقه شرحا وتوضيحا، واجتهادا، وحتى مخالفة[٥٦]، بما يسعه الفقه الزيدي في الاجتهاد.

على الرغم من الإمام زيد بن علي لم يدوّن أصول مذهبه، إلّا أنّ الفقهاء استنبطوها من الفروع، كما فعل الأحناف، ومن هذه الأصول: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة وحكم العقل (أي: الاجتهاد بالرأي)[٥٧].

إن المذهب الزيدي في الفروع لا يخرج عن إطار مدارس الفقه الإسلامي ومذاهبه، ومواطن الاختلاف بين الزيدية والسنة في مسائل الفروع لا تكاد تذكر؛ منها: عدم مشروعية المسح على الخفين، وتحريم ذبيحة غير المسلم، وتحريم الزواج بالكتابيات، لقوله تعالى: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [سورة الممتحنة: ١٠]، وخالفوا الشيعة الإمامية في إباحة زواج المتعة، فلا يجيزونه، ويزيدون في الأذان: (حي على خير العمل) ويكبرون خمس تكبيرات في الجنازة[٥٨].

ثالثاً: آثاره ووفاته

آثاره:

هناك الكثير من الكتب التي نُسبت له منها:

- مسند الإمام زيد بن علي - يشمل (المجموع الفقهي، طُبع بمصر سنة ١٣٤٠ه، في مجلد تبلغ صحائفه ١٩٢ برواية أبي خالد الواسطي، وتأليف عبدالعزيز بن إسحاق البغدادي المولود في سنة ٢٧٢ه والمتوفى في سنة ٣٤٣ه. والمجموع الحديثي، تأليف عبد العزيز ورواية أبي خالد الواسطي)، وقد أعيد طباعته مرات عديدة.
- تفسير غريب القرآن المجيد، وقد طُبع بتحقيق الدكتور حسن محمد الحكيم.
- الاحتجاج في القلة والكثرة ويسمى (مدح القلة وذم الكثرة). طُبع ضمن مجموع رسائله.
- الإيمان والمنع من تسمية الفاسق مسلماً منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٧٧ه بقلم أحمد ناصر المخلافي، ضمن مجموع ٦٤ غربية، وطُبع ضمن مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي بتحقيق محمد يحيى سالم عزان.
- تثبيت الإمامة (رسالة)، طُبعت ضمن المجموعة السابقة.
- تثبيت الوصية (رسالة)، طُبعت بتحقيق محمد بن يحيى سالم عزان عن دار التراث اليمني سنة ١٤١٢ه، وأعيد طبعها ضمن المجموعة السابقة.

---

(٥٦) ينظر: الحكمي، "الزيدية أصولهم وتاريخهم وعقائدهم"، (ص:٧٧ وما بعدها).
(٥٧) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة "الإسلام".
(٥٨) ينظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته (٤٠/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- تفسير سورة الفاتحة، مخطوط، مكتبة الأمبروزيانا بإيطاليا، رجع إليها الدكتور حسن الحكيم في تحقيق تفسير غريب القرآن.
- جوابه على خالد بن صفوان في شأن عثمان بن عفان، مخطوط، مكتبة السيد محمد بن عبدالعظيم الهادي.
- جواب على واصل بن عطا في الإمامة، طُبع ضمن المجموعة السابقة.
- حقوق الله على الخلق (رسالة)، طُبعت ضمن المجموعة السابقة.
- الرد على المجبرة (رسالة)، طُبعت ضمن المجموعة السابقة.
- الرد على المرجئة (رسالة)، طُبعت ضمن المجموعة السابقة.
- الرسالة الناصحة والحقوق الواضحة ولعله (حقوق الله) السالف الذكر ـ مخطوط ـ ضمن مجموع بمكتبة محمد بن عبدالعظيم الهادي.
- الرسالة المدنية، طُبعت ضمن المجموعة السابقة.
- الرسالة الشافية، طُبعت ضمن المجموعة السابقة.
- رسالة الإمام زيد إلى علماء الأمة، طُبعت ضمن المجموعة السابقة، وطُبعت في كتيب منفصل بتحقيق الأخ محمد يحيى سالم عن دار التراث سنة ١٤١٢هـ.
- كتاب (الصفوة)، طُبع مراراً آخرها ضمن المجموع السابق.
- منسك الحج، طُبع ببغداد سنة ١٣٤٢هـ.
- قراءته الخاصة للقرآن، جمعها إمام النحاة أبو حيان في كتاب أسماه النير الجلي، وروى صاحب الكشاف كثيراً منها[٥٩].

وفاته:

بالرغم من مكانة الإمام زيد العلمية، فقد انصرفت جهوده إلى السياسة والخوض في غمارها، ويُقال إنه دُفع إلى السياسة دفعاً بسبب ظلم الأمويين لقومه وآل بيته، بل إنه تعرض شخصياً للمهانة والإذلال من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك وولاته، إذ كان هشام يخشى جانب زيد ويخاف أثره بين الشيعة، ويُروى أن من أسباب خروجه على هشام بن عبد الملك أنه دخل ذات يوم عليه فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به المجلس وقال: يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام : اسكت لا أم لك أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة ـ وكانت أمه سندية قد أهداها المختار الثقفي إلى علي بن الحسين – فقال: يا أمير المؤمنين إن لك جواباً إن أحببت أجبتك به، وإن أحببت أسكت عنه، فقال هشام: بل أجب. قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق، فلم يمنعه

(٥٩) ينظر: الكتبي، فوات الوفيات (٧٨/٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ذلك أن يبعثه الله نبيا، وجعله سبحانه تعالى للعرب أباً، فأخرج من صلبه خير البشر محمداً ﷺ"، فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي"[٦٠].

فتراكمت المواقف والحوادث على الإمام زيد مما دفعه إلى الخروج على هشام بن عبد الملك، فعندما قدم الإمام زيد إلى الكوفة، أسرع إليه الموالون، وقالوا: إنا لنرجو أن يكون هذا الزمان، الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية، وجعلوا يبايعونه سرًّا، وبلغ الخبر يوسف بن عمر (٦٥ -١٢٧ه)[٦١] في الوقت الذي أمر زيد بالخروج، وبايعه أربعة عشر ألفًا على جهاد الظالمين والدفع على المستضعفين[٦٢]، ويوسف بن عمر جاد في طلبه، وتواعد أصحابه بالخروج، وجاؤوا إلى زيد فقالوا: ما تقول في أبي بكر وعمر؟، فقال: ما أقول فيهما إلا خيرًا، فتبرَّؤوا منه، ونكثوا بيعته، وسعوا به إلى يوسف بن عمر، الذي بعث في طلبه قومًا[٦٣]، ومنذ ذلك الحين سُمي هؤلاء الرافضة[٦٤].

وهناك رأي آخر يرجع سبب تسمية الناكثين لبيعة الإمام زيد بالرافضة، أنهم بلغهم أن والي العراق يوسف بن عمر يطلب من بايع زيدا ليعاقبهم، فخافوا وخرجوا من بيعته ورفضوه[٦٥]، وأياً كان السبب، فقد خرج زيد ولم يخرج معه إلا أربعة عشر رجلًا[٦٦]، فقال: جعلتموها حسينية، ثم ناوشهم القتال، فأصابه سهم بلغ دماغه، فحمل من المعركة ومات تلك الليلة ودُفن، فلما أصبحوا استخرجوه من قبره وصلَبوه سنة ١٢٢ه[٦٧]، وكان له فيما قيل اثنتان وأربعون سنة، وكان مسكنه بالمدينة[٦٨].

---

(٦٠) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (١٩٦/٤)، المسعودي، مروج الذهب (٤٣٧/١).

(٦١) هو أبو عبدالله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمير العراق وخراسان لهشام بن عبد الملك، وقد كان ولي اليمن قبل العراق، ويوسف بن عمر هو بن عم الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان مهيباً جباراً ظلوماً، مات مقتولا في سجنه بدمشق عام ١٢٧هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٣١٥/٨ -٣١٨).

(٦٢) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (١٩٦/٤)، المقدسي، البدء والتاريخ (٤٩/٦).

(٦٣) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢٠٤/٤)، المقدسي، البدء والتاريخ (٤٩/٦).

(٦٤) ينظر: الشهرستاني، الملل وانحل (١٥٩/١).

(٦٥) ينظر: القاضي عبدالجبار، رسائل العدل والتوحيد (٧٥/٢ -٧٦).

(٦٦) ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ (٤٩/٦).

(٦٧) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢٠٨/٤- ٢٠٩).

(٦٨) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (١٠٧/٨)، المقدسي، البدء والتاريخ (٤٩/٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام زيد بن علي

أولاً: مكانة الكتاب بين كتب غريب القرآن الكريم

كتاب (غريب القرآن المجيد) في التفسير ينسب للإمام زيد بن علي جمعه بإسناده محمد بن منصور بن يزيد الكوفي (ت: ٢٩٣هـ)[٦٩].

وقد شكّك بعض المؤلفين في نسبة هذا الكتاب إلى زيد بن علي[٧٠]، وقال حسين محمد نصار أن بعض المؤرخين ينسبون كتابا في غريب القرآن لزيد بن علي، وأنه لم يعثر على أثر له فيما طالعه من كتب[٧١]، لكن محققو الكتاب أثبتوا نسبته لزيد بن علي؛ فقد حُقق كتاب تفسير غريب القرآن ضمن رسالة للحصول على العالمية (الدكتوراه) بعنوان: "ظاهرة الغريب في اللغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مع تحقيق: تفسير غريب القرآن لزيد بن علي"، وناقش الباحث حسن محمد تقي سعيد رسالته هذه في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٨٦م. كما أن محمد يوسف الدين - رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة العثمانية سابقا - كان قد نشر هذا الكتاب بالهند حيث حققه ورتّبه.

يقول المحقق محمد يوسف الدين على هامش الاصل في مقدمة التحقيق "هذه أجوبة من كلام زيد بن (علي) متصلة في الأصل بتفسير الغريب"[٧٢]، فهو إذن تفسير لغريب القرآن، وما يزيل اللبس هو أن غريب القرآن جزء من علم التفسير. يؤكد هذا العنوان الأصلي للكتاب (تفسير غريب القرآن المجيد) كما هو عنوان المخطوطات في خزانة التراث/فهرس المخطوطات حيث صُنفت مخطوطة (١٠٢٣٧) في مكتبه الدولة ببرلين والمخطوطات (٢٠١ و١٩٧ و١٩٥ و١٩٦) في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ضمن علوم القرآن والتفسير[٧٣].

وهكذا يكون الإمام زيد بن علي على رأس قائمة المؤلفين في الغريب بعامة وغريب القرآن بخاصة. وهو أول من نعلم ألّف كتابا كاملا في الغريب[٧٤].

ثانياً: منهج الإمام زيد بن علي في تفسيره

يمكن تلخيص منهجه بما يأتي:

تفسير الكلمات الغريبة:

---

(٦٩) الذهبي، التفسير والمفسرون (٢٠٨/٢).
(٧٠) فوزي يوسف الهابط، معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم (ص: ٣٨).
(٧١) حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن الكريم (ص: ٣).
(٧٢) الحسيني، تفسير غريب القرآن (ص:١١٩).
(٧٣) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث (٤٢٦/٦٢).
(٧٤) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:١٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هذا كتاب في غريب القرآن الكريم، لذا جل اهتمامه هو الكلمات الغريبة التي تتبعها الإمام زيد بن علي في القرآن الكريم حسب تسلسل السور[٧٥]،
يقول د. عبد الماجد نديم: "تفسير غريب القرآن للإمام زيد يشتمل على كلماتٍ غريبةٍ من القرآنِ ومعانيها الموجزة، لا يتصدّى الإمام في كتابه هذا بالتّفصيل، بل لاحظ فيه الإيجاز"[٧٦]،
دأب على مبدأ الاقتضاب في بيان معاني الكلمات الغريبة، لكنه شذ عن هذه القاعدة في كلمات معدودة؛ أمثال تفسيره لمعاني كلمات البحيرة والسائبة والحام[٧٧].
لا يكتفي بذكر رأيه، بل يتبعه بذكر عدة أقوال أخرى لكبار الصحابة أو التابعين دون أن يذكر أسماءهم في الغالب[٧٨].
كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: {وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ **جَدُّ** رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ٣} [سورة الجن: ٣]
"معناه علا ربنا وسلطانه، ويُقال: جلال ربنا ويُقال: غنى ربنا، ويُقال: عظمة ربنا، ويُقال: أمر ربنا، ويُقال: ذكر ربنا"[٧٩].
في الغالب لا يكرر تفسير الكلمات التي سبق أن ذكرها عند ورودها في آيات أخرى، وقد يشذ عن ذلك تفسيره لكلمة (أنداد) في أكثر من سورة[٨٠].

اهتمامه باللغة:

يقول د. عبد الماجد نديم: "وأمّا من ميزات هذا التّفسير فنرى فيه أنّه يذكر أكثر من معنى للكلمة، مثلاً يقول في معنى ''ريب'' في {لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ} [سورة البقرة: ٢]. معناه لا شكّ فيه. والرَّيبُ أيضًا: السُّوء"[٨١].

وقد رصد د. حسن الحكيم العديد من الظواهر اللغوية في كتاب الإمام زيد تفسير غريب القرآن؛ فيقول: "قد يأخذه الاستطراد أيضًا بأن يعطي معنى كلمة أخرى متشابهة بحرفين مع الكلمة التي يفسرها من ذلك ((قال: الوصيد: الفِناء. والوصيب: الباب))، ويعرض ظاهرة الترادف[٨٢]، وما ذكره منها قوله: ((إن امرأة الرجل هي

---

(٧٥) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٠).
(٧٦) عبدالمجيد نديم، "إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية"، (ص:٨٨).
(٧٧) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٢).
(٧٨) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٠).
(٧٩) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٣٥٠).
(٨٠) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٢).
(٨١) عبدالمجيد نديم، "إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية"، (ص:٨٩).
(٨٢) الترادف: هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد. السيوطي، المزهر (٣١٦/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لباسه، وفراشه، وإزاره، وأم أولاده، ومحل إزاره))، وظاهرة الاشتراك[٨٣]، فقال إن: ((الحكمة: الأمانة، والحكمة: البيان، والحكمة: الفقه، والحكمة: العقل، والحكمة: الفهم))، وبالأضداد[٨٤] من الكلمات، ومما ذكر منه أن ((فما فوقها أي فما دونها بالصغر، وهذا من الأضداد))، وقد يذكر اختلاف لهجات الكلمة بين فعّل وأفعل، فمن ذلك قوله: ((يُقال: سَحَتَه وأسْحَتَه لغتان))، وعني بشكل خاص بذكر جموع التكسير؛ فقد ذكر أن ((الطُور يُجمع طَوْرة وأطوارا))، وتظهر معرفته الواسعة باللهجات من خلال إرجاعه الكلمات إلى لهجاتها، من ذلك قوله: ((إن شَطْر المسجد معناه نحوه وتلقاءه، وهو بلغة أهل يثرب، والشَطْر أيضًا النِصْف، والجمع أشطار وشطور، وهي لغة بني تغلب))، وذكر كثيرًا من أصول المفردات الأجنبية التي وردت في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله إن: ((ناشئة الليل معناه قيامه، وهي بلسان الحبشة))، ولم يعنِ بالشِعر فقد استشهد ببيت واحد في كتابه"[٨٥].

المبحث الثاني: منهج الإمام زيد بن علي في اختياراته

المطلب الأول: صِيَغ الاختيار عند الإمام زيد بن علي (ت: ١٢٢ه)

المراد بصِيَغ الاختيار: العبارات التي يختار بها المفسر القول الذي يرى أنه المقُدَّم على غيره من الأقوال في تفسير الآية[٨٦].

أولاً: التنصيص على الاختيار

هذه الصيغة من أقوى صيغ الاختيار، لأن "النص على الرأي المختار يراد به الاختيار والترجيح ولا يحتمل غير ذلك"[٨٧].

وهذه الصيغة قليلة الورود في اختيارات الإمام زيد التفسيرية، ولا تكاد تقف على صيغة معينة؛ حيث يذكر الإمام زيد أقوال المفسرين حول الآية، ثم يذكر رأيه ويصرّح أن هذا اختياره، من ذلك:

١- قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ٢٠٨} [سورة البقرة: ٢٠٨]

---

(٨٣) الاشتراك، يقصد المشترك اللفظي: اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة. السيوطي، المزهر (٢٩٢/١).

(٨٤) الأضداد: فهو أن يكون اللفظ الواحد للشيء وضده، كلفظ: "الجلل" للشيء العظيم والحقير. السيوطي، المزهر (٣٠٥/١).

(٨٥) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٢-٥٣).

(٨٦) ينظر: القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير (ص:١٠٣).

(٨٧) العُمري، منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه: معاني القرآن وإعرابه (ص:٢٣٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"أخبرنا العلوي قال: حدثنا ابن النجار، قال: أخبرنا إسحق بن محمد المقري وعبدالعزيز بن يحيى الجلوذي، قالا: حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عبيد الله بن العلاء، قال: سمعت أبا خراش بن العامري يسأل زيدًا – عليه السلام – عن قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ٢٠٨} [سورة البقرة: ٢٠٨].

قال الإمام زيد بن علي – عليهما السلام -: ما يقول مفسروكم فيها؟ قال: لم أسمع فيها شيئاً.

قال الإمام زيد بن علي – عليهما السلام -: قد اختلف فيها أهلنا، فقال بعضهم: أمرهم أن يدخلوا في الإسلام في سرهم وعلانيتهم.

وقال آخرون: إنها نزلت في قوم من اليهود وكانوا يبقون السبت ولحوم الأبل، فقال الله جل ثناؤه: وادخلوا في كل الإسلام إذا أسلمتم.

وقال آخرون: عنى به المؤمنين، يقول: كونوا فيما تستقبلون من الإسلام لا تتبدلوا به ولا تخرجوا منه، وهو كقوله تبارك وتعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ١٣٦} [سورة النساء: ١٣٦]، هذا محكم، وقوله: ادخلوا كقوله: آمنوا"[٨٨].

٢- قوله تعالى: {حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨} [سورة البقرة: ٢٣٨]

"وبالإسناد حدثنا محمد، قال: حدثني عبدالله قال: حدثني عمارة، قال: سمعت عبيد الله بن العلاء، قال: سمعت رجلاً سأل زيدًا – عليه السلام – عن قوله عز وجل: {حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨} [سورة البقرة: ٢٣٨].

قال: الصلوات قد أمر الله عز وجل بحفظها أن تؤدى لميقاتها وعدد ركوعها وسجودها وتمامها على ما فرض الله عز وجل.

وقد قال بعض المفسرين: هي العصر، وقال آخرون: هي الظهر، وقالوا: الصبح، وهي عندنا المغرب"[٨٩].

ثانياً: تقديم اختياره وذكر تفاسير غيره بصيغة التمريض

هذه هي الصيغة الأكثر استخدامًا في تفسير الإمام زيد، حيث يكون اختياره أو رأيه هو أول الأقوال التي يوردها في تفسير الآية - سواءً قال ألفاظ (معناه) أو (يعني) أو (أي) أو غيرها من ألفاظ التفسير، أو لم يقلها - ثم يذكر بقية الآراء التفسيرية، لكنه يسبقها بصيغة من صيغ التمريض، التي "اصطلح العلماء على نقل ما يشك في

([٨٨]) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ص:٣٤٥).

([٨٩]) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ص:٣٤٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

صحته على صيغ يمكن التعبير بها عن ضعف قول من الأقوال، ومن تلك الصيغ: قيل، وروي، ونقل، ونحوها، وهي ما تسمى بصيغ التمريض"[٩٠]، وفي تفسير الإمام زيد يوردها هكذا: يُقال، وقال بعضهم، وغيرها. ومن ذلك:

١- قوله تعالى: {الٓمٓ ١} [سورة البقرة: ١]

"معناه أنا الله أعلمُ، ويُقال هو اسم من أسماء القرآن"[٩١].

٢- قوله تعالى: {وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ **ٱسۡجُدُواْ** لِأٓدَمَ ٣٤} [سورة البقرة: ٣٤]

"أي جعلوه قبلةً والسجود لله تعالى، ويُقال: سجدة تحية، ويُقال: سجدة عبادة، والسجود: الخضوع"[٩٢].

٣- قوله تعالى: {**وَٱبۡتَغُواْ** مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ} [سورة البقرة: ١٨٧]

"معناه اطلبوا الولد، وقال بعضهم: ليلة القدر، ويُقال: الرخصة التي كتب الله لكم"[٩٣].

٤- قوله تعالى: {وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ} [سورة التوبة: ١٠٣]

معناه دعاؤك سكن لهم وتثبيت، ويُقال: رحمة، ويُقال: قُربة"[٩٤].

ثالثاً: الاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف في تفسير الآية

هذه هي الصيغة يكثر استخدامها في تفسير الإمام زيد أيضاً، حيث يذكر رأي الإمام فقط دون ذكر الأقوال التي قيلت في تفسير الآية، مع العلم أن الآيات التي اخترتها ضمن هذا البند هي الآيات التي فيها تباين في التفسير لدى المفسرين، فإيراد الإمام زيد رأيًا واحدًا في تفسير الآية تدل على أنها اختياره، فليس من المعقول أن الإمام زيد كان غافلاً عما قاله المفسرون الآخرون حول تلكمُ الآيات، لكنه اقتصر على اختياره فقط، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ **ٱلۡعَٰلَمِينَ** ٢} [سورة الفاتحة: ٢]

"الجن عالَم والإنس عالَم، وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالَم. من الملائكة على الأرض في كل زاوية منها أربعة آلاف وخمسمائة عالَم خلقهم لعبادته تبارك وتعالى"[٩٥].

٢- قوله تعالى: {فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ **كَلِمَٰتٖ** فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧} [سورة البقرة: ٣٧]

---

(٩٠) العُمري، منهج الزجاج في اختياراته في التفسير، مرجع سابق (ص:٢٣٧).
(٩١) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٧٨).
(٩٢) نفسه (ص:٨٠).
(٩٣) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٩٥).
(٩٤) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:١٥٣).
(٩٥) الحكيم، نفسه (ص:٧٦-٧٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"أي قبلها، والكلمات: قولهما ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين"[٩٦].

٣- قوله تعالى: {قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ **صَفْرَآءُ** فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩} [سورة البقرة: ٦٩]

"أي سوداء حتى ظلفها وقرنها، والسود الصفر، ومثله {كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ٣٣} [سورة المرسلات: ٣٣]، أي سود"[٩٧].

المطلب الثاني: وجوه الاختيار عند الإمام زيد بن علي

تمهيد:

وجوه الاختيار، أو قواعد الاختيار – كما يسميها البعض[٩٨]- "هي ضوابط وأمور أغلبية يُتَوَصَل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله"[٩٩].

ويضيف الباحث القحطاني أن "المراد بوجوه الترجيح هي الأدلة التي يُتَوَصَل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال، وعلى هذا يكون الوجوه أعم من القواعد"[١٠٠].

ونحن هنا نستخدم الوجوه بهذا المعنى.

بشكل عام، الإمام زيد بن علي لا يدلل على اختياراته إلا قليلاً؛ حيث أنه يذكر الاختيارات بدون تعليل أو دلالة، إلا في مواضع قليلة يذكر الدلالة.

أولاً: اختياراته بدلالة آيات القرآن الكريم

يعتبر هذا الوجه من وجوه الاختيار المعتمدة عند المفسرين، فقد قرروا أن القول الذي تؤيده آيات من القرآن الكريم مقدم على غيره، فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من القرآن الكريم، وكان أحد الأقوال تسنده آية وجب حمل الآية المفسرة عليه[١٠١].

يقول د. حسن الحكيم: "فهو يعطي معاني كلمات وردت في آيات وسور أخرى غير التي بدأ بتفسيرها لمجرد مماثلتها للكلمة التي يفسرها"[١٠٢].

---

(٩٦) نفسه (ص:٨١).

(٩٧) نفسه (ص:٨٥).

(٩٨) ينظر: هبة الله، ترجيحات ابي حيان الأندلسي في التفسير (ص:١٢٠)، القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير (ص:١١٠)، العنيزي، "بعض اختيارات ابن الجوزي في تفسيره"، (ص:١٤).

(٩٩) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٩/١).

(١٠٠) القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير (ص:١٣٦).

(١٠١) ينظر: الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (٣١٢/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويردف: "وقد يدعوه التصديق على معنى فسره لآية بالاستشهاد بآية أخرى"[١٠٣]، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: { قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ **صَفْرَآءُ** فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩} [سورة البقرة: ٦٩]

"أي سوداء حتى ظلفها وقرنها، والسود الصفر، ومثله {كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ٣٣} [سورة المرسلات: ٣٣]، أي سود"[١٠٤].

٢- قوله تعالى: {رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ **وَيُزَكِّيهِمْ** إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٢٩} [سورة البقرة: ١٢٩]

"معناه: يطهرهم، وقال في سورة أخرى: {قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا **زَكِيَّةً** بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ٧٤} [سورة الكهف: ٧٤]، معناه: مطهّرة"[١٠٥].

٣- قوله تعالى: { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ **ٱلرَّفَثُ** إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ١٨٧} [سورة البقرة: ١٨٧]

"الرَّفثُ: الجماع، والرَّفثُ: التعريض بذكر الجماع وهو الإعراب، ومثل قوله تعالى: {فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا **رَفَثَ** وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ١٩٧} [سورة البقرة: ١٩٧]"[١٠٦].

وهكذا تسير الأمور، لكنها قليلة جدا في تفسيره غريب القرآن الكريم، لأنه لا يطيل التفسير بل مجرد شرح للكلمة الغريبة.

ثانياً: اختياراته بدلالة الحديث الشريف

لم يستخدم الإمام زيد الحديث الشريف كدليل على اختياراته إلا قليلاً جدًا، يؤكد بذلك مقولة د. حسن الحكيم: "كما قلل من الاستشهاد من الحديث الشريف"[١٠٧].

ولم أجد إلا موضعين استشهد فيهما بحديث شريف:

١- قوله تعالى: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ **ٱلْعَٰلَمِينَ** ٢} [سورة الفاتحة: ٢]

"قال الإمام زيد بن علي- عليه وعلى آبائه السلام-: وقد روينا عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: ((لله أربعة عشر ألف عالَم، الجن والإنس منها عالَم واحد))"[١٠٨].

---

(١٠٢) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٢).
(١٠٣) نفسه.
(١٠٤) نفسه (ص:٨٥).
(١٠٥) نفسه (ص:٩١).
(١٠٦) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٩٥).
(١٠٧) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٥٣).
(١٠٨) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي (ص:٣٤٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢- قوله تعالى: {وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ **مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ** أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ ١١٤} [سورة البقرة: ١١٤]

"يعني جميع الكفار الذين تظاهروا على محمد ﷺ ومن آمن به ليقتلوهم ويمنعوهم من دينهم فقال: {وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ }، والمساجد هي المواضع التي يعبد فيها الله تعالى.

وكل متعبَد ومصلى فهو مسجد كما قال النبي ﷺ: ((جُعلتْ لي كلُّ أرضٍ طيبةٍ مسجدًا وطهورًا))"[١٠٩].

ثالثاً: اختياراته بدلالة القراءات

للإمام زيد بن علي باع كبير في قراءات القرآن الكريم؛ يقول د. عبد الماجد نديم "ووردت قراءة الإمام في جميع سور القرآن إلا في ثلاث عشرة سورة، وهي كلها في الجزء الثلاثين"[١١٠]، وقد جمعها بنفسه في كتاب (قراءة الإمام زيد بن علي)، صدرت طبعته الأولى في عام ٢٠٠٧م في لاهور بباكستان، ويحوي أكثر من أربع مائة رواية قرآنية[١١١].

غير أننا لن تعرض هنا إلا للقراءات التي تؤثر في المعنى، وداخلة في اختيارات الإمام زيد، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: {لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا **سُكِّرَتۡ** أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١} [سورة الحجر: ١٥]

"معناه غُشِيت فذَهبت، ويُقال: سُكِرَتْ"[١١٢].

هنا قدّم قراءته[١١٣] التي هي اختياره، وذكر قراءة الآخرين بصيغة التمريض يُقال.

٢- قوله تعالى: {وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً **أَمَرۡنَا** مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦} [سورة الإسراء: ١٦]

ذكر كل معاني أمرنا باختلاف قراءاتها؛ فقال: "معناه أمرناهم بالطاعة فعصوا، وتُقرأ أمّرنا من الإمارة، وآمرنا معناه كثرنا"[١١٤]، وفي موضع آخر قال: "لكنه يكون على

([١٠٩]) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ص:٣٣٦).

([١١٠]) عبدالمجيد نديم، "إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية"، (ص:٨٦).

([١١١]) عبدالمجيد نديم، قراءة الإمام زيد بن علي (ص:٢٠).

([١١٢]) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:١٧٤).

([١١٣]) ذكر الطبري في تفسيره: "واختلفت القرّاء في قراءة قوله (سُكِّرَتْ)؛ فقرأ أهل المدينة والعراق:(سُكِّرَتْ) بتشديد الكاف، بمعنى: غُشيت وغطيت. وذُكر عن مجاهد أنه قرأها (سُكِرَتْ أَبْصارُنا) خفيفة ، وذهب مجاهد في قراءته ذلك كذلك إلى: حُبست أبصارنا عن الرؤية". تفسير الطبري (٧٤/١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

معنيين: أحدهما: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها، كقولك: أمرتك فعصيتني، أي بالخير، وهي قراءة أبي عمرو على الآمر.

وفيها معنى آخر، وهي قراءة أهلنا: أمرنا كثرنا، وقرأ بعض أهلنا: آمرنا ممدودًا، وقرأ بعضهم: أمّرنا، مثقلة، أي سلّطنا، وقد قال في معنى الكثرة: أمِرَ القوم يأمِرون أمرًا: كثروا"[١١٥].

وجاء في كتاب (قراءة الإمام زيد بن علي): "قرأ زيد بن علي «أمّرنا» بتشديد الميم مفتوحة، أي سلّطنا شرارها، فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم، أو جعلناهم أمراء مُسلّطين"[١١٦].

٣- قوله تعالى: {قَالُواْ **سِحْرَانِ** تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨} [سورة القصص: ٤٨]

"معناه: تعاونا، وتُقرأ سِحْرَان يعني التوراة والإنجيل، ومن قرأ ساحران أراد بهما موسى وهارون عليهما السلام"[١١٧].

وجاء في كتاب (قراءة الإمام زيد بن علي): "قرأ زيد بن علي «سِحْرَان» بكسر السين، وسكون الحاء بلا ألف، أي القرآن والتوراة[١١٨]، وهي عند الطبري أولى القراءتين بالصواب"[١١٩].

رابعاً: اختياراته بدلالة اللغة

أنزل الله القرآن الكريم بلغة العرب، وهم أرباب الفصاحة والبلغة، فكانت صيغ القرآن الكريم من صيغ العربية، لذا كان لزاما على من يفسر كلم الله أن يكون عالمًا باللغة العربية، وباستعمالاتها اللغوية[١٢٠].

قال الإمام الطبري: "وغير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب، ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب، سبيل"[١٢١].

---

(١١٤) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:١٨٥).
(١١٥) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ص:٣٤١).
(١١٦) عبدالمجيد نديم، قراءة الإمام زيد بن علي (ص:٧١).
(١١٧) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص:٢٤٣).
(١١٨) في تفسير الطبري يذكر التوراة والإنجيل وليس القرآن والتوراة، ينظر: تفسير الطبري (٥٩٠/١٩).
(١١٩) عبدالمجيد نديم، قراءة الإمام زيد بن علي (ص:٩٧).
(١٢٠) ينظر: العنيزي، "بعض اختيارات ابن الجوزي في تفسيره"، (ص:٤٢).
(١٢١) الطبري، تفسير الطبري (٥٧٨/٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والإمام زيد بن علي في تفسيره غريب القرآن يعتمد على اللغة، التي هي مادة التفسير، كثيرًا، وقد رصد د. حسن الحكيم العديد من الظواهر اللغوية في كتاب الإمام زيد تفسير غريب القرآن؛ كما ذكرنا في (منهج الإمام زيد بن علي في تفسيره، فقرة اهتمامه باللغة) مما يغني عن الإعادة.

نماذج اختياراته بدلالة اللغة، من ذلك:

١- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ **الْفِرْدَوْسِ** نُزُلًا} [سورة الكهف: ١٠٧]

"الفردوس: البستان بالرومية، ويُقال الفردوس: سُرّة الجنة، ويُقال الفردوس: أعلى الجنة ووسطها"[١٢٢].

هنا اختار معنى الفردوس أنه البستان بناءً على لغتها.

٢- قوله تعالى: {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ **لَهْوًا**} [سورة الأنبياء: ١٧]

في معنى اللهو، قال: "معناه نساءً، وهي لغة يمانية"[١٢٣].

٣- قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ **فَطَهِّرْ** ٤} [سورة المدثر: ٤]

"معناه فاصلح، وقال الإمام زيد بن علي:

فإني بحمد الله لا ثوبَ فاجرٍ ... لبستُ ولا من غدرة أتقنعُ"[١٢٤].

هنا استشهد على اختياره بهذا البيت الشعري.

الخاتمة:

تخلص الباحثة من هذا البحث إلى هذه النتائج:

١.يُعدُّ الإمام زيد بن علي موسوعةً علميةً متنوّعةً؛ فهو أصوليٌّ ومتكلِّم ونحويٌّ وبلاغيٌّ ومفسّرٌ.

٢.صحة نسبة كتاب تفسير غريب القرآن المجيد إلى الإمام زيد بن علي.

٣.لأن موضوع الكتاب هو غريب القرآن الكريم، لذا دأب الإمام زيد بن علي على مبدأ الاقتضاب في بيان معاني الكلمات الغريبة.

٤.لا يكتفي الإمام زيد بن علي بذكر رأيه في تفسير الكلمة الغريبة، وإنما يتبعه عادة بعدة أقوال أخرى لكبار الصحابة أو التابعين، دون أن يذكر أسماءهم في الغالب.

٥.أظهر البحث أن الصيغة الأكثر استخدامًا في اختيارات الإمام زيد، هي تقديم اختياره وذكر أقوال غيره بصيغة التمريض، والاقتصار على ذكر قول واحد مع وجود خلاف في تفسير الآية.

([١٢٢]) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص: ١٩٨).

([١٢٣]) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص: ٢١٠).

([١٢٤]) الحكيم، تفسير غريب القرآن (ص: ٣٥٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٦.بشكل عام، الإمام زيد بن علي لا يدلل على اختياراته إلا قليلاً؛ حيث أنه يذكر الاختيارات بدون تعليل أو دلالة، إلا في مواضع قليلة يذكر الدلالة، لأنه لا يطيل التفسير بل مجرد شرح للكلمة الغريبة.
٧.أظهر الإمام زيد بن علي اهتماما كبيرا باللغة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم؛ فيورد ترادف اللفظة ولهجات العرب فيها، لكن عنايته بالشعر كانت قليلة.
٨.للإمام زيد بن علي قراءة تفرّد بها عن الآخرين، وقد استخدمها في توضيح معاني مفردات غريب القرآن الكريم.

توصيات:

١.توصي الباحثة طلاب العلم الشرعي بالبحث والتنقيب عن تراث أمتنا وتحقيقه للانتفاع به.
٢.نظراً لتنوع أعمال الإمام زيد بن علي العلمية، فأقترح إفراد رسائل علمية أو أبحاث محكَّمَة تُعنى بالموضوعات الآتية - على سبيل المثال:

- الإمام زيد بن علي مفسراً (دراسة لمنهج التفسير لدى الإمام زيد بن علي).
- المباحث العقدية في أعمال الإمام زيد بن علي التفسيرية.
- مقارنة بين كتاب غريب الإمام زيد بن علي في القرآن الكريم مع كتب الغريب الأخرى.

وغيرها من المواضيع التي يمكن دراستها حول إبداعات هذا العَلَم – رحمه الله تعالى.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع:

١. ابن الاثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت:٦٣٠ه)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٢. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت:٢٣٠ه)، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ه).
٣. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط١ (لبنان: دار الفكر، ١٩٩٨م).
٤. ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت:٢٧١ه)، المعارف، تحقيق وتقديم: الدكتور ثروت عكاشة، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١).
٥. أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، ط٢ (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ).
٦. البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت:٤٢٩ه)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م).
٧. البيهقي: علي بن أبي القاسم بن زيد المشهور بابن فندق(ت:٥٦٥ه)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تحقيق: مهدي رجائي. (قم، إيران: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٠هـ).
٨. الحاكم: أبو أحمد بن محمد الحاكم الكبير (ت:٣٧٨ه)، الأسامي والكنى، تحقيق: يوسف الدخيل، ط١ (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء، ١٤١٤ه).
٩. الحربي: حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ط١ (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م).
١٠. حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن الكريم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٤ه).
١١. الحسيني: محمد جواد الحسيني الجلالي، تفسير غريب القرآن، ط٢ (قم إيران: مركز النشر التابع لمركز الإعلام الإسلامي، ١٤١٨ه).
١٢. الحكمي: ماجد بن علي بن أحمد الحكمي، "الزيدية أصولهم وتاريخهم وعقائدهم"، مجلة الجامعة العراقية، عدد ٤٤، ج٣، ٢٠١٩م.
١٣. الحكيم: حسن محمد تقي سعيد الحكيم، تفسير غريب القرآن المجيد، ط١ (بيروت: الدار العالمية، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٤. حنان بنت قاسم العنيزي، "بعض اختيارات ابن الجوزي في تفسيره زاد المعاد"، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الخامس والثلاثون، ١٤٣٧ه/ ٢٠١٦م.
١٥. الحنفي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي (ت:٣٢١ه)، شرح العقيدة الطحاوية، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٤ه).
١٦. خزانة التراث - فهرس مخطوطات - قام بإصداره مركز الملك فيصل- نبذة فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.
١٧. الذهبي: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت).
١٨. الذهبي: شمس الدين أبو محمد بن قايماز (ت:٧٤٨ه)، تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
١٩. الذهبي: شمس الدين أبو محمد بن قايماز (ت:٧٤٨ه)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الارناؤوط، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٢٠. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، أيار/ مايو ٢٠٠٢م).
٢١. زيد بن علي، المجموع الحديثي والفقهي، تحقيق: عبدالله بن حمود العزي، ط١ (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م)
٢٢. السبحاني: جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي، المذاهب الإسلامية، ط١ (قم إيران: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٣هـ).
٢٣. السياغي: القاضي العلامة الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي (ت:١١٢١هـ)، الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، ط٢ (الطائف: مكتبة المؤيد، ١٣٨٨ه- ١٩٦٨م).
٢٤. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت:٩١١ه)، المزهر، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
٢٥. شريف الشيخ الخطيب، زيد بن علي وآراؤه الاعتقادية، (رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة)، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ه - ١٩٨٩م.
٢٦. الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨ه)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤ه).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٧. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٢٨. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٢٩. عبدالمجيد نديم، "إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية"، مجلة القسم العربي، العدد الخامس عشر، عام ٢٠٠٨م.
٣٠. عبدالمجيد نديم، قراءة الإمام زيد بن علي، ط١ (باكستان: مكتبة نفائس القرآن، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م).
٣١. العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٣٢. العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٣٣. العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، ط٣ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م).
٣٤. علي سامي النشار (ت:١٩٨٠م)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٨م).
٣٥. العُمري: عادل بن محمد العُمري، منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه: معاني القرآن وإعرابه، (رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية)، غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥ه - ١٤٢٦ه.
٣٦. فوزي يوسف الهابط، معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٤ه).
٣٧. القاضي عبدالجبار: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي (ت:٤١٥هـ)، رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، ط٢ (القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م)
٣٨. القحطاني: محمد جابر القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير، من أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء، ط١ (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٣٩ه).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣٩. الكتبي: محمد بن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م).
٤٠. مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي، جمعها وحققها: إبراهيم يحيى الدرّسي الحَمزي، ط١ (صنعاء: مركز آل البيت للدراسات الإسلامية، ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م).
٤١. محمد أبو زهرة، الإمام زيد: حياته وعصره آراؤه وفقهه (مدينة نصر: دار الفكر العربي، ١٩٧٨).
٤٢. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧).
٤٣. المسعودي: أبو الحسن بن علي بن الحسين بن المسعودي (ت: ٣٤٦ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، أعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، ط١ (صيدا: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م).
٤٤. المقدسي: أبو نصر مطهر بن طاهر المقدسي (ت: بعد ٣٥٥ه)، البدء والتاريخ، تحقيق: المستشرق كليمان هوار (بيروت: دار الروافد الثقافية، ٢٠١٥م).
٤٥. المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، الخطط المقريزية، ط٢ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧م).
٤٦. الموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مكتب الشويخات للترجمة والاستشارات التربوية، ٢٠٠٤م).
٤٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٣ (الرياض : دار الندوة العالمية، ١٤١٨هـ).
٤٨. هبة الله، ترجيحات ابي حيان الأندلسي في التفسير، من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية ٧٧، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير)، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩ه – ١٤٣٠ه.
٤٩. وهبة الزحيلي (ت:١٤٣٦ه)، الفقه الإسلامي وأدلته، ط٤ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413